

أهلاً بكم إخوتي ومرحباً في الاستماع إلى عظة اليوم وهي من إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع والآيات 39 إلى 42. اليكم قراءة النص باسم ربنا يسوع:

فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ أَهْلَ تِلْكَ الْبَلَدَةِ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ قَائِلَةً: كَشَفَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. وَعِنْدَمَا قَابَلُوهُ عِنْدَ الْبُئْرِ دَعَاهُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَهُمْ، فَأَقَامَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ وَتَكَاثَرَ جِدًّا عِدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: إِنَّا لَا نُؤْمِنُ بَعْدَ الْآنَ بِسَبَبِ كَلَامِكَ، بَلْ نُؤْمِنُ لِأَنَّ سَمْعَنَا بِأَنْفُسِنَا وَعَرَفْنَا أَنَّهُ مُخْلِصُ الْعَالَمِ حَقًّا.

هذه كلمة الله

وكلمة الله وصلت إلينا بنفس الخبر المفرح للسلام مع الله والحرية من جميع القيود والالتزامات الدينية الساحقة. وكلمة الله صار جسداً وهو يسوع المسيح. والرب يسوع كان يسير في كل مدينة وقريّة يعلم ويُبشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ ويشفي المرضى ويخرج الأرواح الشريرة من المسكونين بها ويقيم الموتى. تعاليمه وأعماله شهدت لمجد الله فيه. كثيرون اختبروا قوته ونعمته وآمنوا به ونالوا الخلاص. منهم امرأة سامرية. الآيات التي قرأناها الآن هي متابعة حديث ربنا يسوع مع هذه المرأة السامرية. يقول الانجيل أن يسوع كان تعبان من الطريق فجلس على بئر حتى جاءت امرأة لتسقي ماءً فقال لها يسوع: أسقيني. فاستغربت هي أن يسوع طلب منها الماء؛ لأنها نظرت إلى يسوع كشخص يهودي.

اليهود كانوا يحتقرون السامريون. ويسوع قال لها: لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب لأطرب أنت منه فأعطاك ماءً حياً. وبهذا فصل نفسه عن عادات الشعب اليهودي وتقاليدهم. والسامريون كانوا مزيجاً من الشعوب الوثنية مع بني إسرائيل الذين لم يرحلهم ملك آشور إلى بابل. ولهذا اليهود بغضوهم. والبغضاء مهما كان سببها هي خطية وهي تنتج الانقسام والعداوة والقتل. الانسان يبغض لأنه يظن أنه أفضل من الآخرين بالاسم والعرق والعشيرة والدين. وأما المسيحي فهو يعرف كلمة الله التي تقول: كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ.

وبما أن اليهود ما سمحوا للسامريين أن يعبدوا في اورشليم، بنى السامريون مكاناً للعبادة على جبل. ويسوع قال للمرأة أن الساعة هي الآن حين يعبد العابدون الآب بالروح وبالحق لأن الله روح، لهذا لا بد لعباديه أن يعبدوه بالروح وبالحق. هذه أقوال ربنا يسوع الذي كشف لنا من هو الله بالحق: أنه الآب وهو روح وهو يريد ان نعبد بالروح والحق. أما كثرة الكلام والمجادلة حول الدين والامة والأصل والحضارة فهذا ليس دليلاً على إختيار الله لان الله لا يفضل أحداً على أحد، بل يقبل من يتقّيه ويعمل الصّلاح مهما كانت جنسيته. الايمان بالله هو

من السماع لكلمته والمحبة له. وكل حب ظاهر الذي ليس فيه رياء هو من الله ومن لا يحب فهو ليس من الله لان الله محبة. والمؤمن الصادق دائما يدعو الله الاب ان يعلمه الحب.

الرب يسوع نظر الى حالة المرأة ولا الى عقيدتها وأصلها وماضيها. وهي اختبرت محبة الرب وَعَادَتْ إِلَى بَلَدَتِهَا وَبَدَأَتْ تَقُولُ لِلنَّاسِ: تَعَالَوْا انظُرُوا إِنْسَانًا كَشَفَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ! فَلَعَلَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ؟ فَخَرَجَ أَهْلُ سُوحَارَ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ. يسوع يفتق الإيمان ويعطي الفرح والسلام. كلنا اختبرنا هذه النعمة. لما سمعت أنا وقبلة يسوع في حياتي أول ما شعرت به كان الفرح والسلام والرجاء وأول ما أخبرتهم بخبر يسوع المفرح كان أهلي. نسيت وضعيتي وأنا شاب أجنبي بدون وثائق وحتى العمل أسود وراتب ضعيف. إلا أن وجود ربي يسوع في داخلي ملأني بالفرح والسلام والأمل في ذلك الوقت والى اليوم. والرب هو هو، أمس واليوم والغد. نعم، آمَنْتُ لِذَلِكَ تَكَلَّمْتُ وَأَتَكَلَّمُ.

اليهود الذين كانوا يفتخرون بناموس موسى والهيكل والانبياء والوعود والاباء رفضوا نعمة الله ونوره المبارك. يوحنا كتب في هذا الانجيل يقول: وَقَدْ جَاءَ إِلَى خَاصَّتِهِ وَلَكِنَّ خَاصَّتَهُ لَمْ تَقْبَلَهُ، أَمَّا الَّذِينَ قَبِلُوهُ، أَيِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاسْمِهِ، فَقَدْ مَنَحَهُمُ الْحَقَّ فِي أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ وَهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ رَغْبَةٍ جَسَدٍ وَلَا مِنْ رَغْبَةِ بَشَرٍ بَلْ مِنْ اللَّهِ. والمرأة السامرية ذهبت بسرعة تخبر أهل قريتها. بشارة الخلاص وصلت للمحقرين والمطرودين والمساكين بالروح. كثيرون من السامريين أظهروا الإيمان والاعتراف والرحمة بشكل أسرع وأفضل من الدينين. الكلام البليغ عن الله كما يفعله الدينين ليس دليل الايمان. والانجيل لم ينتشر بكلام الحكمة الإنسانية المفنع بل بِرُهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ. ونحن لا نستحي بإنجيل المسيح لأنه قُدْرَةُ اللَّهِ لِلخَلَّاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.

الكتاب المقدس يعطينا أمثلة نساء مؤمنات بالله بالحق. ما كانوا يظهروا محبات للناس، لكن بحبهم لله والمسيح تميزت بالصلاح والشجاعة والحكمة. عندما أسلم الرب يسوع نفسه لأعدائه، وكل تلاميذه هربوا خوفاً من اليهود، النساء بقيت هناك أمام صليب يسوع حتى لدفن الرب؛ وبعد قيامته من الموت وانتصاره على القبر الرب يسوع ظهر لإمراة أولاً. وهي مريم المجدلية وهي أيضا ركضت لتعلن الخبر العظيم للتلاميذ المخفيين أن يسوع قد قام من الموت. ونحن أيضا آمنة ولهذا نتكلم. ونتكلم بفرح ورجاء باسم ابن الله المنتصر الذي يعرف كل شيء والذي له كل القدرة وهو لا ينسى أحبائه ولا يهملهم أبداً. فهو الراعي الصالح الذي ينادي خرافه بأسمائها وهي تسمع لصوته وهي تأتي عنده.

وهذا الخبر المفرح يجب أن يبشر به في كل مكان ولكل إنسان: أخذتم مجاناً أعطوا مجاناً؛ يقول رب المجد. قبل إرتقاعه الى السماء الرب يسوع أعطى أوامر لتلاميذه: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ؛ فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمين. وعلى كلمة الرب يسوع وباسمه انطلق التلاميذ وكل المؤمنين الى كل مكان يبشرون بخير إنجيل الله المفرح للخلاص. وكم من واحد سُجِنَ وَقُتِلَ بسبب اسم يسوع؛ والخبر السار لا يزال ينتشر في جميع أنحاء العالم وهو يغير القلوب بنعمة روح الله والمسيح القدوس. والعالم اضطهد الكنيسة

وجاهدوا أن يحذفوا وجودها. عبثا. الرب يسوع هو الذي قال: وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أُبْنِي كَنِيستِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وعلمنا أيضا قائلًا: إِذْهَبُوا، هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمَلَانٍ بَيْنَ ذُنَابٍ. وحنا على كلمة يسوع وباسم يسوع نمشي حيثما يرسلنا ولنا وعده الحي: وَهَآ أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ.

على خبر المرأة السامرية، أهل عشيرتها خرجوا وجاؤوا ليتأكدوا من أنفسهم هل يسوع هو المسيح الموعود به؟ وجبروا الحقيقة. يسوع هو مخلص العالم. هذه المرأة، رغم حياتها المشوشة، إلا أن يسوع اخترها وعرف نفسه لها وهي ذهب لتخبر أهلها. الله الأب يريد أن تصل رسالته لأهلنا وأصدقائنا وجميع الذين لنا الفرصة للحديث معهم. ونحن نتكلم لأننا ذقنا لطف الله ومحبته وقوته وخلصه. نعم، آمَنْتُ لِذَلِكَ تَكَلَّمْتُ وأتكلم على يسوع لان نيس بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ لان الله لم يعطينا اسمَ آخَرَ تحت الشمس به نَخْلَصُ.

إنتشر إنجيل الله منذ البداية بقدرة روح الله وليس بالسيف والتهديد والقتال. الرسول بولس شهد لهذه الحقيقة بقوله: وَأَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَمَّا جِئْتُ إِلَيْكُمْ لِأَعْلِنَ لَكُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ مَا جِئْتُ بِالْكَلامِ الْبَلِيغِ أَوْ الْحِكْمَةِ. إِذْ كُنْتُ عَازِمًا أَلَّا أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَأَنْ أَعْرِفَهُ مَصْلُوبًا؛ وَقَدْ كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي حَالَةٍ مِنَ الضَّعْفِ وَالْخَوْفِ وَالْإِزْتِعَادِ الْكَثِيرِ وَلَمْ يَقُمْ كَلَامِي وَتَبَشِيرِي عَلَى الإِقْنَاعِ بِكَلَامِ الْحِكْمَةِ، بَلْ عَلَى مَا يُعْلِنُهُ الرُّوحُ وَالْقُدْرَةُ وَذَلِكَ لِكَيْ يَتَأَسَّسَ إِيمَانُكُمْ لَا عَلَى حِكْمَةِ النَّاسِ، بَلْ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ. هكذا وعد رينا يسوع: وَهَآ أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ.

وبعد ذهاب المرأة قال يسوع لتلاميذه: اِرْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَأَنْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ. وكان يشير الى ضرورة التبشير بالانجيل. الان هو وقت الخلاص. فَأَمَنْ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهَا كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ. وَأَمَنْ السَّامِرِيُّونَ أَكْثَرَ جِدًّا بِسَبَبِ كَلَامِ يَسُوعَ لَمَّا سَمِعُوهُ. وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: إِنَّنَا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ نُؤْمِنُ لِأَنَّنا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ. وهذا ما يريده الله منا: أننا نبحت على معرفة يسوع من أنفسنا ونبحت عنه بالصلاة والسماع لكلمته كما جاءتنا في الانجيل المقدس ونسأل. يقول الرب: لِأَنِّي عَرَفْتُ الْأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفَكِّرٌ بِهَا عَنْكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ أَفْكَارَ سَلَامٍ لَا سَرٍّ لِأَعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً؛ فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ. وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. فَأَوْجِدُ لَكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ.

السامريون اكتشفوا من أنفسهم أن يسوع هو المسيح مخلص العالم. وهذا اللقب: المخلص هو خاص بيسوع. في كل الكتاب المقدس الله هو إله الخلاص، الله المخلص. لما كان اليونانيون يدعون أن خلاصهم هو بالهتهم، والإمبراطور الروماني يعتبر نفسه مخلص العالم، واليهود مثل المسلمين يفتخرون بديانتهم، الانجيل يبشرنا أن ليس خلاص إلا بيسوع المسيح الذي عينه الله لهذا الغرض قبل تأسيس العالم. والرب يسوع أكمل الخلاص على الصليب من أجل العالم. طوبى لمن يسمع ويؤمن. ونحن سمعنا وآمنا ولهذا نتكلم ونقول: مَنْ عَطَشَ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ الْآبِ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ قَوْلَ رَبِّنَا يَسُوعَ نَقُولُ أَيضًا: مَنْ يُرِدُ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا. من يسوع المسيح الحي الذي يقول: أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ. أَنَا أُعْطِيَ الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. آمين.